مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 16 العدد: 01 السنة 2024 ص 310 - 325

تاريخ الإرسال: 2023/06/20 تاريخ القبول: 2024/03/14
تاريخ النشر: 2024/05/16

الهوية التربوية في القنوات التعليمية: الويب وتعدد الأبواب
Educational identity in educational canels: the Web and the multiplicity of doors

بوحناش نادية[1].
جامعة تامنغست (الجزائر)، [1]bouhanache.nadia@univ-tam.dz

الملخص

إذا انطلقنا من أن الفضاء التعليمي هو أداة للتفكير وللفعل، ووسيلة للإنتاج والمراقبة للهيمنة والنفوذ وللبناء والهدم، لأنه يتدخل "بثقله" و"فعله" في صياغة الواقع الاجتماعي وبناء وحداته، فالقنوات التعليمية تعمل، بطرق واعية ولا واعية، على التواصل والتبادل والفعل، عن طريق الصور والمعلومات والموسيقى، مع التركيز على إبراز فنون المعلمين الرقميين في تقديم محتوى تعليمي يتماشى ورغبات الفئات المستهدفة. وقراءتنا لها يأتي انطلاقا من معرفة الخلفيات السوسيو نفسية لصانع المحتوى والمتلقي في آن واحد، والتي تتوافق أو لا تتوافق مع أهداف المنهاج التربوي. فالانتشار الواسع وتعدد القنوات التعليمية يقتضي منا المساءلة والفهم والتأويل، بهدف التحكم ثم البناء.

والسؤال الأساس الذي يحاول البحث الإجابة عنه هو: ما هي الآليات التي تعتمدها القنوات التعليمية في الفضاء الرقمي؟ وكيف تتم بناء دلالاتها ومنهجها؟ وسيكون الهدف منه هو التأكيد على أن القنوات التعليمية عبر الويب تحمل الكثير من الغموض في متونها، فهي تساهم في بناء هوية المتعلمين من خلال المحتويات التعليمية التي تقدمها.

الكلمات المفتاحية: الهوية التربوية، القناة التعليمة، المعلم الرقمي، التنشئة الاجتماعية.

Abstract:

If we proceed from the fact that the educational space is a tool for thinking and action, a means for production and control, for domination and influence, for construction and destruction, because it interferes with its weight and "action" in shaping social reality and building its units, then the virtual departments work, in conscious and unconscious ways, on communication, exchange and action. Through pictures and music, with a focus on highlighting the arts of digital teachers in communicating information and providing educational content in line with the desires of the target groups, and its interpretation comes from the socio-psychological backgrounds of the content creator and the recipient at the same time, which are compatible/incompatible with the educational curriculum, as the wide spread and multiplicity of channels Education requires us to question, understand and interpret, with the aim of controlling and then building.

The main question that the research is trying to answer is: What are the mechanisms adopted by educational channels within the digital space? How are its meanings and methodology built? Its aim will be to confirm that the educational channels via the WAP carry a lot of ambiguity in their contents, because they contribute to building the personal identity of the learners, and it is not possible to talk about the educational identity of the learners apart from the educational contents of these channels.

Keywords: **Educational identity, educational channel, digital teacher, Socialization.**

المؤلف المرسل: بوحناش نادية، الإيميل: NADIA.TAM.SOCIO@GMAIL.COM

1.مقدمة

يمنحنا المنهاج التربوي هوية الذات المفردة والمنفردة، وهوية الذات الجماعية التي تقدم ملامح مشتركة، فالفرد ليس بمعزل عن الجماعة، لأنه أثناء تفاعله معها يشكل هويته، وينجز جانبا من الهوية الجماعية كذلك، سواء أكانت الجماعة التي ينتمي إليها أو هوية الجماعات الأخرى. وتعرض الفرد للقنوات التعليمية عبر الويب فتح عديد الأبواب التي لا مخرج منها سوى الوصول إلى هوية متعددة الأقطاب، بل محكومة بالتوافق أو التنافر مع المضمون التربوي المقدم. حيث يصنع المحتوى التعليمي من وقائع وأحداث نمطا إلقائيا يركز فيه على عنصر الجذب أكثر من المعلومة، وتبنى المادة التعليمية على نسق متداخل الأبعاد، حيث تظهر المعلومات بشكل متسارع ومركز، فيخلق تنافس بين المعلمين الرقميين لجذب أكبر عدد ممكن من المتابعين. ويعتبر عنصر السرعة في تقديم المعلومة هو الأساس، فتهمل قيمة المعلومة أمام التركيز على إخراج الفيديو التعليمي.

فكيف السبيل إلى قراءة الأبعاد التربوية للقنوات التعليمية عبر الويب؟ وكيف نستطيع ضبط المحتوى المصنوع بما يتوافق والمنهاج التربوي للدولة؟ وما السبيل إلى ترشيد المحتوى التعليمي لتحقيق أهداف العملية التعليمية؟ ولنتساءل أولا عن مبررات النشر وتعدد القنوات المبالغ فيها؟، هل للأمر علاقة بالاحتياجات التربوية للمتعلم؟ أم الأمر مرتبط بالاحتياجات المادية للمعلم الرقمي في حد ذاته؟

في هذا السياق يشير محمد علي فرح إلى أن التحول الجديد للتعليم يجعلنا نعيش الحقيقة التي تفرضها علينا القنوات التعليمية، "فالناس في الحقيقة يخضعون لحواسهم المباشرة، فهم لا يملكون تكذيب ما تراه أعينهم، ولا ما تسمعه آذانهم من كلمات، ولا يسعهم إلا وصف ذلك بالحقيقة أو بالواقع الذي يدل على الحقيقة"[1]، بمعنى أن الفكر يتحرر بما يتلقاه من معلومات عبر مختلف الوسائط التعليمية، وأن ما تصوره لنا القنوات التعليمية لابد أن تتماشى مع الواقع الاجتماعي الذي ينتمي إليه المتلقي. وحسب محمد علي فرح المحتويات التعليمية تقوم بوضع الأغلال

المعرفية في رقاب المتعلمين من خلال التحكم والسيطرة على المنتجات التعليمية عبر الوسائط الاتصالية المختلفة، و لا يستطيعون الوصول إلى المعرفة الحقيقية إلا من خلال الوسائط المتاحة لهم.

فما الذي يسعى إليه المعلمين الرقميين من ذلك التهافت الكبير لإنشاء القنوات التعليمية؟

يشير جان فرانسوا ليوتار أن "التحولات التي أثرت على ضوابط العلم والأدب والفنون بدء من نهاية القرن التاسع هو وجه من أوجه ما بعد الحداثة"[2]، أي أنه وحسبه– التحول والتغير الذي طرأ على العلم في القرن العشرين وتحديدا في المجتمعات التي شهدت تقبلا مبكرا للتكنولوجيا، أدت إلى استعارة المصطلح من بيئة تتغير فيها قوانين العلم، ويصبح الفن مع هذا الواقع أكثر تفتحا وتنوعا وأكثر استيعابا لمختلف الأساليب التكنولوجية مما جعله يتحول إلى حركة عالمية واسعة. فمن خلال الرؤية بهذه الزاوية يمكن قراءة هذا الشغف الكبير للمعلمين بإنشاء قنوات تعليمية مجانية عبر الويب، محاكاة وتطورا، لما سبقه إليه الآخر.

2. القيم التربوية في القنوات التعليمية عبر الويب: محاولة لفك التعتيم

يكون مفيدا أن ننطلق من البديهية التي مفادها أننا نعيش عصرا معولما وفق كل المقاييس، وفي كل الاتجاهات، ذلك أن تأثيرات العولمة لا حصر لها، ولا يمكن الادعاء بإمكانية السيطرة عليها[3]، فالعولمة متوغلة في النسيج الاجتماعي توغلا يصعب استئصاله، وتحديد مساره حسب بيار دوسناركلا P. de Senarclens فبدأ الاهتمام بدمج الانترنيت في مجالات الحياة منذ الألفية الأخيرة، وأصبح التهافت على السيطرة والظهور والحضور عبر الويب بين كل المؤسسات ورواد المواقع، ومجال التعليم، أيضا لم يسلم من هذا تعولم التعليم وتعولمت معه المناهج والأهداف التربوية.

تأسيسا على ما سبق، وانطلاقا لما نُظِر في هذا المجال، يمكن القول أن القناة التعليمية هي كل وسيلة تعليمية تدعم العملية التربوية التعليمية للمتعلمين وتنشط من خلال الويب، تساهم في تكوين هوية المتعلم عن طريق تلقينه معلومات سواء بيداغوجية أو عامة، وهذا من خلال مجموعة من الفيديوهات قد تكون مباشرة أو مسجلة تمكن المتعلم الذي هو محور العملية التعليمية من المشاركة والتفاعل في القسم الافتراضي مجانا أو بالدفع الالكتروني.

تتعدد القنوات بتعدد مواقع التواصل الاجتماعي، فمنها ما تستخدم اليوتيوب، أو التيلغرام، أو الأنستغرام.. وغيرها، ولكن يبقى الهدف واحد وهو تحقيق جماهيرية أكثر. فنجد على سبيل المثال موقع اليوتيوب You tube من بين المواقع التي سخرت لتدعيم التعليم في كل بلدان العالم، لما له من خصائص تسمح له بممارسة العملية التعليمية بجودة عالية، حيث يحتل المركز الثالث في دخول مستخدمي الانترنيت إليه، منذ تأسيسه عام 2005 وفقا لإحصائيات موقع شركة معلومات الويب أليكسا. وهو الأكثر استخداما من طرف الهواة من خلال مشاركة مقاطع الفيديوهات بغض النظر عن جودتها، كما يعتبر وسيلة تعليمية يستطيع الفرد من خلالها إثراء معرفته وخبراته التعليمية[4].

كما لخص بيتر دوفي Duffy خصائص القنوات التعليمية عبر الويب في النقاط التالية[5]، وهذا ما يفسر سبب الإقبال الكبير للمتعلمين عليها واعتمادها بديلا- أحيانا- عن التعليم الحضوري:

- إمكانية ضم مجموعة واسعة من الفيديوهات، المقاطع التلفزيونية، المؤتمرات والأشرطة العلمية للحصة التعليمية الواحدة.
- إمكانية الولوج والانضمام الى القنوات التعليمية عبر الويب في كل وقت ومن دون قيود.
- خاصية التفاعل وسهولة الوصول الى المعلومات في أي وقت ومن أي مكان وبأقل تكلفة، من أهم الخصائص التي تجعل القنوات التعليمية لها جماهيرية.

- إمكانية عقد لقاءات تعليمية تفاعلية مباشرة، في الوقت الذي يناسب الطرفين المعلم والمتعلم في آن واحد.

لكن، هل هذا التعدد لا يؤثر على الأهداف التعليمية؟ وكيف ستتشكل هوية المتعلمين في ظل هذا التعدد؟ وماذا نعني بالهوية التربوية؟

إذا نظرنا إلى أبعد من التسميات ذات الطابع البلاغي المجازي البحت، فإنه يمكن التوقف عموما عند مفهومين أساسيين:

الأول يركز على إبراز الثقل المتزايد لوسائل التواصل الاجتماعي في البناء الاجتماعي، أما الثاني، فيركز على الاستخدام الكبير وتكافؤ الفرص للهواة كبديل للنشاط الاقتصادي، سواء جعل الويب المصدر الأساسي في إنتاجه. إن القائمة الطويلة للقنوات التعليمية عبر الويب تتميز بكثرتها وعدم تناسقها، لأنها تخلط بين مهمتي التعليم والتثقيف من جهة، والتجارة والربح من جهة أخرى، وكذلك مجموع المعلمين الرقميين في مجال التأطير البيداغوجي كجهة ثالثة.

ولفهم هذا الأمر جيدا، وجب العودة الى المنظرين الذين ركزوا على الأبعاد القيمية والسوسيولوجية لتأثيرات العولمة على تمظهرات الهوية والإشكالات المرتبطة بها بصفة عامة، من خلال محاولة إسقاطها على الهوية التربوية محل الدراسة. ويمكن اعتبار مالك بن نبي وعبد الرحمان عزي من الرواد الذين ركزوا على تمثلات الهوية والصراع بين الأنا والآخر.

إن البناء المعرفي للهوية identity بشكلها العام، مرتبط بثلاثة شروط حسب هومي بابا، وهذا بإدراج تحليلية الرغبة والحاجة:

1- الشرط الأول: تقوم الهوية على مبدأ العلائقية لا الجوهرانية، فتعيين الهوية تعبر عنه الرغبة في الآخر، والهوية تحيل باستمرار إلى المكان الذي يتواجد به الآخر»[6].

إذا كان هدف التعليم التركيز على بناء هوية المتعلمين وفقا لمحيطهم الاجتماعي، ومتطلبات مرحلتهم، بحيث تتشكل هوية فريدة لا نسخ منها، فإن القنوات التعليمية عبر الويب لا تحيد –في الأصل– عن هذا المغزى. غير أن الأساس الذي

تقوم عليه العملية التعليمية التفاعل والعمل الجماعي، التقليد ومحاكاة المعلم، بل سعي المتعلم دائما إلى تكوين هويته انطلاقا مما يراه ويسمعه من المتعلم. فالأمر الآن مختلف مع القنوات التعليمية عبر الويب، فمعلم اليوم ليس سوى شرائح الكترونية يتفاعل معها من خلال قبسة زر، فأي رغبة يمكن للمتعلم أن تخلق حسب طرح بابا؟، وعندما تحاكي المنظومة التربوية النماذج الكوكبية، نستطيع القول أنها تتبنى شكلا أو أسلوبا "ما بعد حداثيا" في مجتمع تسود عناصر ثقافة ما بعد الحداثة، أو ربما نكون أكثر دقة في مجتمع حاول أن يكون حداثيا من دون نجاح كبير، وطرق المحاكاة التي يقدمها المعلم الرقمي في القنوات التعليمية عبر الويب من خلال طرق العرض المقدمة دليل على ذلك.

2- أما الثاني يتعلق أساسا بمكان/فضاء تعيين الهوية، ففي منظور هومي بابا الهوية «صورة منافقة مزدوجة لكينونةٍ في مكانين على الأقل وفي آن واحد"[7].

يحاول هومي بابا في الشرط الثاني، التأسيس إلى احتمالية ازدواجية الكيان، فهل يمكن أن لا يكون هذا الطرح صالحا على الحالة التعليمية من خلال تحليل مضامين القنوات التعليمية عبر الويب؟. فالعالم مفتوح على مصراعيه والحدود المكانية بدون حدود، وهذا يضع المتعلم أمام عدد كبير من الخيارات التعليمية التي قد تتماشى مع منظومته التربوية وقد لا، وهنا نقع في مأزق ازدواجية الكينونة على حد تعبير بابا.

3- أما الشرط الأخير، فيرى أنه بناءً على رغبة التماهي مع الآخر؛ تتعين الهوية و تتشكل وتتحول وتتغير باستمرار، ذلك أن "مسألة تعين الهوية ليست أبدا مسألة تأكيد على هوية متعينة مسبقا."[8]

هذا البند يؤكد أن الهوية في سيرورة دائمة التغير، وإعادة التشكل والتحول مرتبط دائما بالآخر (المؤثر)، والشغف الكبير الذي يملكه النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي لجذب أكبر عدد ممكن من المتابعين وتوسيع دائرة النشر والمشاركة، يضع المضامين التعليمية عبر الويب في مأزق "القيمة"، ويتجسد ذلك في التركيز على نوع (Genre) من الخطاب التعليمي في شكل " غناء، طرب، رقص"

الذي يحاكي الغرائز ويستهدف أوساط الفئة الشابة في المجتمع. وإذا حللنا محتويات القنوات التعليمية عبر الويب نجدها بفعل كينونتها الظاهرة والخفية تتمحور حول السرعة، الإثارة والتشويق من جهة، ومن جهة أخرى أقل تكلفة في اختراق الممنوعات في العملية التعليمية. وهذا ما يترتب على هذا الخطاب إبعاد القيمة؛ أو بمعنى آخر تحييدها.

3. التعليم عبر الويب: بين الإدارة والإثارة

إذا تعاملنا مع الصور النمطية في الخطابات التعليمية، فإنها تحمل بنية ثنائية متناقضة، وتُدْرَك على أنها «شكل من المعرفة وتعيين الهوية يترجّح بين ما هو في مكانه على الدوام، معروف مسبقا، وبين ما ينبغي تكراره على نحو قلق»[9]. فالصورة النمطية تستعير قوتها ورواجها من القدرة على إدارتها، التي تعد ركنا مكينا في الخطابات التعليمية القائمة في مواقع التواصل الاجتماعي. لذلك، فمن مرتكزات إخراج الفيديو التعليمي الاعتماد على الصور والكلمات بنمط متجاذب من أنماط المعرفة والقوة، تحتاج إلى استجابة سريعة وواسعة في الأوساط التعليمية، تتحدى تلك الأنماط الحتمية في الواقع الاجتماعي للمتعلم. وتحليل التجاذب بين المادة التعليمية عبر الويب وبين المادة التعليمية في الواقع الاجتماعي يتطلب من الدارسين الكثير من البحث في عناصر التجاذب والتنافر؛ بمعنى آخر التنافس والصراع.

في هذا السياق، يرى لوبون أنه عندما نريد أن ندخل الأفكار والعقائد إلى روح الجماهير فإننا نعتمد على ثلاث عناصر أساسية: التأكيد، التكرار والعدوى"[10]، وهذه العناصر تعتبر من خصائص المواد الإعلامية على حد سواء. ويضيف اسعيداني سلامي في مقال له منشور بمجلة أقلام أنه: تعتبر الصور الرقمية إحدى مكونات الوسائط المتعددة الرئيسة، والتي بدونها لا يكتمل أي عمل؛ ولأن الصورة تعتبر لغةً، فإن الصورة الجيدة تغني عن آلاف الكلمات؛ لذا فإن حرص استخدام صور في مناهجهم يعتبر أمرا بالغ الأهمية. ويعتبر استخدام الوسائط المتعددة الذي ينتج من قبل متخصصين في هذا المجال من أفضل الاستخدامات حديثاً في التعليم والتعلم؛

وذلك باعتبار أن الحاسوب أداة تكنولوجية حديثة، دخلت في كثير من أنشطة الحياة المختلفة"[11].

لفهم المعنى الإيحائي للصورة لابد من معرفة الواقع الثقافي والاجتماعي الذين يفسران الاختلاف في النظر بين مجتمع وآخر. فبناء أي فيديو أو صورة يعتمد بالأساس إلى تاريخ ذلك المجتمع، وكيف يستخدم الناس هذه الإشارات ضمن سياقات محددة لإنتاج المعاني الإيحائية. فإذا كانت صورة البقرة في الهند مثلا تعبر عن قيمة دينية وأسطورية، فهي لا تعبر في بلاد العرب سوى على الغباء وعدم المفهومية. وعليه، لا مجال للخطأ من طرف المعلمين الرقميين، لأنه ينبغي عليه أن يلم بكل أساسيات الإنتاج الإعلامي التعليمي عبر الوسائط الرقمية، لأنه القدوة بالنسبة للمتعلم.

إذا، من بين أهم العناصر الأساسية التي يجب التركيز عليها لإثارة المتعلم في إنتاج الفيديو التعليمي[12]:

- التأثيرات الخادعة: **Trick effects** بدون مبالغة وتقصير.
- وضعية الصورة: **Pose**
- الموضوع **Object**
- جاذبية الموضوع للتصوير **Photogene**
- الجمالية **Aestheticism**
- التركيب **Syntax**.

وإذا كان التعليم الرقمي، نشاط مكمل للعملية التعليمية الحضورية، تشكل إنسانا وفق منظور ذي أبعاد اجتماعية أو فلسفية أو حضارية، وتساهم في المحافظة على هوية وإنسانيته. كما ساهم بالموازاة في التأثير على المتعلمين وعلى ثقافاتهم المحلية الأصيلة، في طريق مؤدية نهايتُها إلى المغامرة في تشكيل هوية متوازنة محددة الأصول وواضحة التوجهات. فعملية تأسيس هوية المتعلم هي من صميم مهام صناع المحتوى، فالمعلم الرقمي يهدف إلى تمكين المتعلمين من قلب التراتبية

على التلقي والحضور والالتزام بالوقت، فهو الآن قادر على إنشاء قسم افتراضي مملوء بكل عناصر الجدب، ومبرزا كل فنون الإلقاء التي تميز العملية التعليمية.

3. عناصر العملية التعليمية عبر الويب وإشكالية تعدد المقاصد

لنبدأ أولا، بالمعلم الرقمي **The Digital Teacher**، وهو المعلم " الذي يستطيع استكشاف الأدوات والمهارات اللازمة للعمل والتكيُف مع العصر الرقمي، ويُقدم تعليما لطلبته وفق هذه المهارات [13]". بهدف بناء مجتمع رقمي يعمل من خلال أدوات التعليم الالكتروني، مع مراعاة الاحتياجات المعرفية والبحثية للمتعلمين، هذا من جهة. ومن جهة موازية، التحول بالعملية التعليمية من الطرق والأساليب التقليدية إلى توظيف التقنيات الرقمية، في سياق مخطط له ومبني على تحديد نقاط القوة والضعف للنظام التعليمي، مع تحديد الفرص والتهديدات التي قد تواجه القيم التربوية **Educational values**، والتي نعني بها ضرورة التأسيس إلى نمط تعليمي موحد من حيث الهدف متعدد من حيث الأداء، بما يحفظ ويحقق الأهداف التربوية للمؤسسات التعليمية، ونحاكي بدون أن ننسلخ عن المقومات الأصيلة للذات الوطنية.

هوس الإنتاج، المنافسة والاستقطاب قد توقع المعلم في إشكالية التقليد العشوائي، الذي لا فائدة منه سوى جذب أكبر عدد من المتابعين وضمان النشر والمشاركة على نطاق واسع، وبالتالي تحقيق أعلى درجة من المرئية التي تهدف ضمنيا إلى تحقيق أكبر قيمة من الفائدة المالية. فمن غير المقبول تربويا وتعليميا التركيز على عناصر الجذب والمتمثلة في الصورة والصوت والموسيقى المرافقة، على قيمة المعلومات المقدمة، وعلى حجم التفاعلات داخل الأقسام الافتراضية. وهنا نجد مثلا معلمة يتم التركيز على الجانب الجمالي لديها، ملبسها، صوتها، كما نجد معلمين ذكور يركزون على سرعة عرض الصور والموسيقى والجانب الجمالي للمعلم، من دون التركيز على الهدف الرئيسي للعملية التعليمية وهو إيصال المعلومة للمتعلم ومعرفة مدى تقبله لها، وهذا ما يجعل المتعلم متلقيا لا متفاعلا، مستقبلا لا ناقدا لما يتلقاه داخل الأقسام الافتراضية.

أما المتعلم **The Digital learner**، هو المحور الأساسي من العملية التعليمية، له القدرة على اختيار المحتوى التعليمي كما يراه مناسبا لقدراته وملبيا لاحتياجاته، بحيث يقدم له المحتوى التعليمي الرقمي، فيتفاعل معه، وما يميزه عن المتعلم العادي "التقليدي" أنه يمتلك حد أدنى من مهارات استخدام التكنولوجيات الحديثة للاتصال، يختار، يتفاعل، يقيم ضمن أقسام افتراضية وباستخدام برامج تعليمية للذكاء الاصطناعي، فينتقل بالعملية التعليمية من الرتابة إلى الإثارة. ولكن ما انعكاس ذلك على المتعلمين الرقميين؟ الإجابة هي الوقوع في حالة من التوتر والقلق الشديدين: ماذا أختار في ظل الكم الهائل من القنوات؟ ومن أين أبدأ في ظل أيضا الكم الهائل من المعلومات؟ وكيف أتفاعل في القسم الافتراضي في ظل العدد الكبير الذي يحتويه القسم من الزملاء الرقميين؟ الأمر الذي قد يؤدي إلى نوع من التصادم في الأهداف التعليمية.

وفي هذا السياق يضيف جان بودريار: لم يعد الظهور شأنا إنسانيا خاصا، بل أصبح شأنا إعلاميا يرتبط بالنجومية"[14]. فالويب فتح الباب للشهرة من لا شهرة له في الواقع الاجتماعي، قليل من التحكم، وإدراك لاهتمامات المتلقين، يصبح صانع المحتوى مطلوبا لدى عديد القنوات الإعلامية. وهنا إن كان الفيديو التعليمي يثير الكثير من التحفظات، فما نسق القيم الذي ينبغي بلورته في المنظومة التعليمية الرقمية؟ وما التحديات التي يمكن أن تواجهها؟

انطلاقا من هذا الطرح، نجد أن القيم التعليمية تركز أولا على المحتوى التعليمي الذي يتغير حسب الحاجات الاجتماعية والنفسية للمعلم الرقمي، والمتعلم في حد ذاته الذي يكون مستقبلا سلبيا لهذا المحتوى بحيث لا يمكنه فك الأغلال على الفكر مادام التعليم لا يركز على مبدأ القيمة.

4. القناة التعليمية: مشروع يتطلب البناء.

ما يميز التعليم الإلكتروني عن التعليم العادي التقليدي المتعارف عليه[15] :

– الفصول الافتراضية **Virtual Classes**

– الندوات التعليمة **Video Conferences** .
– التعليم الذاتي **E-learning**
– المواقع التعليمية على الإنترنت **Internet Sites**
– التقييم الذاتي للطالب **Self Evaluation**
– الإدارة والمتابعة وإعداد النتائج.
– التفاعل بين المدرسة والطالب والمعلم **Interactive Relationship**
– الخلط بين التعليم والترفيه **Entertainment & Education**

أضاف علماء التربية أربعة مرتكزات يمكن أن تدفع المعلمين نحو الابتكار والإبداع في التعلم عن بعد، متمثلة في (التحفيز والتدريب واستخدام التكنولوجيا وتبادل أفضل الممارسات التعليمية)، خاصة في تلك الفترة الاستثنائية التي تتطلب منهم تغييراً نمطياً لقالب العملية التعليمية، وما تحتويه من أساليب تدريس وطرائق تعليمية تواكب التطور الذي طال المنظومة التعليمية وفرضت وتيرته جائحة «كوفيد 19.

ترى سارة هوليس مديرة المدرسة الأمريكية للإبداع العلمي: إن المعلمين يحتاجون إلى الشعور بالدعم أثناء تطويرهم لطرق التدريس باستخدام التعلم المدمج عبر الإنترنت، إذ إن هذه التجارب تصقل مهارات الطلبة وتطورها[16].

فالعمل على تحفيز المعلمين والمعلمات إذن، بكل الطرق والوسائل التحفيزية التي تساهم في سرعة تحولهم إلى التعامل مع التكنولوجيا والإبداع في إدارتها، سيترتب عليه تحقيق مختلف العائدات والنتائج على مستوى كل خدمة تعليمية، وتؤدي بالتبعية إلى التقدم والتطور للمنظومة التعليمية بالدولة ككل، وتنعكس إيجاباً على أدائهم وقدرتهم على إدارة القسم الافتراضي وفق منظور متطور يحقق أهداف العملية التعليمية، ويدعم العملية التعليمية التقليدية.

وأضافت مديرة المدرسة الأمريكية للإبداع العلمي "أهمية تمكين المعلمين لمشاركة أفضل ممارساتهم في منتديات وورش عمل تنفذ باستمرار، مثل مبادرة (معاً نرتقي)، حيث يمكن للمدرسين مشاركة التقنيات الحديثة التي قاموا بتنفيذها في

فصولهم الدراسية ووجدوا أنها تعمل بكفاءة، الأمر الذي يشجع الزملاء على الابتعاد عن التدريس الروتيني وتجربة الأساليب الجديدة والفعالة ... ولفتت إلى أن المدارس عليها أن تقدم للطلبة تجربة تعليمية متكاملة تؤسس لجيل يتحلى بالثقافة والقيم الأصيلة وأدوات المعرفة العصرية للنجاح"[17].

المتصفح لمحتويات القنوات التعليمية عبر الويب يجدها تحمل في طياتها أبعادا تربوية وقيمية، من المهم رصدها عند تحليلنا لطرق التعليم الرقمي، من أجل توجيه المعلمين والمتعلمين إلى التحكم في التكنولوجيات الحديثة وترشيدها لتحقيق الهدف التعليمي. فإن المعنى الذي يمكن إدراكه من متابعة القناة تمرد في طريقة توظيف المعلومات على الطريقة التقليدية، بحيث أصبح هناك شح في إلقاء المعلومة ضمن الأقسام الحضورية، والاكتفاء بنشرها –حصرا– على القنوات التعليمية بهدف الجذب وتحقيق الانتشار ومرئية القناة، وبالتالي رفع الدخل المادي.

إن بناء مشروع قناة تعليمية وفق إستراتيجية مدروسة ترتكز على عدة ركائز لا يمكن تجاوزها، لأنها مهمة في عملية البناء، وهي بمثابة السبيل الموصل لتحقيق الأهداف التربوية، والمحافظة على هوية الأفراد، وبالتالي هوية المجتمع. فالقنوات التعليمية بكل أنواعها، مؤسسات ذات أبعاد مختلفة، فكونها اجتماعية لأنها تصنف ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وكونها ثقافية لأنها تمارس نوعا من التوجيه والإرشاد، وتساهم في إثراء الذاكرة الجماعية، وكونها أيضا اقتصادية لأنها تعتمد بالأساس على إستراتيجية العرض والطلب... مع كل هذه الأهميات تصبح القنوات التعليمية منبرا خصبا لصنع وتوجيه الأفكار والرؤى، ووضع اللبنة الرئيسية للمشروع المراد تحقيقه، فتعمل كل المؤسسات ضمن كيان واحد وموحد.

المعلم والمتعلم الرقمي ضمن أولويات بناء هذا المشروع، يتشكلان وفق الترتيب الهرمي لسلم القيم والمنافسة السليمة التي تعطي الفرصة للجميع، ولا يكون إلا للعمل المقياس الرئيسي للتقييم والانتقاء. والأكيد أن المعلم والمتعلم هما كيانان اجتماعيان، ولدتهما البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للدولة التي ينتميان إليها. فبوجود قانون واضح يحدد حقوق وواجبات النشاط التعليمي عبر الويب،

سيضمن التكامل في أداء المهام التعليمية بين الحضورية وعن بعد. وبالتالي سيكفل حق الجميع في المنافسة الشريفة التي لا تخرج ضمن الإطار العام للأهداف التربوية التي حددتها الدولة.

5. الخاتمة والنتائج:

إن البحث في إشكالية الهوية التربوية في القنوات التعليمية يعتبر من أهم الإشكالات التي تتطلب التنقيب والتقويم، لأنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياسة والإستراتيجية والخطة الشاملة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية. لهذا يجب توجيه المحتويات التعليمية عبر الويب لما يترجم متطلبات هذه التنمية، مع الالتزام الدائم بالمرونة والحركية داخل العملية التعليمية، تحسبا لأي طارئ. وعليه يمكن تلخيص نتائج الدراسة فيما يلي:

1.5. نتائج متعلقة بالمتعلم

- تعزيز مبدأ التعلم الذاتي، باعتباره الهدف الأساسي من التعليم عن بعد.
- تدريب الطلبة وتكوينهم على الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا في العملية التعليمية.
- رفع الوعي وترشيد متابعة للقنوات التعليمية بما يتماشى والنظام التعليمي الذي ينتمي إليه المتعلم.
- الانتقال بالمتعلم من دور التلقي إلى دور الناقد للمعلومات من خلال ما يتم عرضه عبر القنوات التعليمية، ورفع الحس النقدي لديه من خلال المقارنة والتجريب.

2.5. نتائج متعلقة بالمعلم

- تعتبر القنوات التعليمية من بين أهم الوسائط التي يعتمد عليها المتعلمين للفهم الجيد لدروسهم، وعليه يتطلب من المعلم الإحاطة بكل متطلبات العملية التعليمية عبر الويب.

- على الجهات المسؤولة تفعيل عمليتي الضبط والمراقبة للمحتويات التعليمية وتوجيهها إلى ما يتطابق مع المنهاج التعليمي المعتمد، ضمن قانون أساسي يحفظ الحقوق ويضمن الواجبات للتأسيس لهذا النوع من التعليم.
- هناك العديد من الخصائص التي يجب أن تتوفر في المعلم الرقمي لأجل تحقيق الأهداف التعليمية منها، القدرة على الشرح والفصاحة وسرعة الأداء والتمكن من التحكم في التكنولوجيا.
- يعتبر موقع اليوتيوب من ضمن المواقع التي تتضمن عديد القنوات التعليمية، لسهولة استخدامه وتنزيله على مختلف الوسائط الاتصالية الحديثة، يحتوي على مقاطع فيلمية يضيفها مستخدمي الموقع، ويتفاعل معها من كافة أنحاء العالم. على المعلم الرقمي التركيز على المحتوى التعليمي، مع عدم التخلي على دوره التوجيهي والإرشادي لما يخدم الأمن والسلام.

الهوامش:

1 محمد علي فرح: صناعة الواقع وضبط المجتمع، أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، (2014)، مركز نماء للبحوث والدراسات (بيروت)، ص 18.

2 ألاء علي عبود الحاتمي: تكنولوجيا التعبير في تشكيل ما بعد الحداثة، (2013)، دار الرضوان للنشر والتوزيع مع مؤسسة دار الصادق المعرفية (عمان)، ص18.

3 Pierre de Senarclens, dir, Maitriser la mondialisation, (paris), presses de Sciences po, 2000, pp 24-25.

4 محمود محمد درويش الرنتيسي: فعالية استخدام مواقع الفيديو الالكترونية في اكتساب مهارات تصميم الصور الرقمية لدى طالبات كلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة، 2012، رسالة ماجستير، كلية التربية، (فلسطين)، ص46.

5 وداد سميشي آمنة قجالي: أهمية القنوات التعلمية عبر اليوتيوب في تعزيز تعلم اللغات الأجنبية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ، المجلد 33، العدد 02 ، السنة 2019، ص 766.

6 وحيد بن بوعزيز: جدل الثقافة، مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، (2018)، دار ميم (الجزائر)، ص 56.

7 هومي.ك. بابا، موقع الثقافة، م س، ص 111.

8 هومي.ك. بابا، موقع الثقافة، م س، ص 118.

9 محمد علي فرح، مرجع سابق، ص 86.

10 المرجع السابق، ص 87.

11 اسعيداني سلامي: اليوتيوب التعليمي كتدوين في زيادة التحصيل العلمي: خصائص وتجارب، 2019، مجلة أقلام، العراق، المجلد 1، العدد2، ص07.

12 صالح ابو اصبع وآخرون: ثقافة الصورة في الفنون، مؤتمر فيلادليفيا الدولي الثاني عشر، (2008)، منشورات جامعة فيلادلفيا (الأردن)، ص 128.

13 https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2021/04/01/537969.html

14 محمد حسام الدين اسماعيل: مرجع سابق، ص 198.

15 محمد حسام الدين اسماعيل: مرجع سابق، ص 198.

16 رحاب حلاوة: انظر الرابط: 4 مرتكزات تعزز إبداع المعلمين في «التعليم عن بُعد (albayan.ae)استرجع بتاريخ 17 جوان 2022 على الساعة 18:00

17 المرجع السابق.